@ 359 @ $ سورة الأنعام 148 $.

يريد ! 2 2 ! فيما أخبرت به أن ا حرمه عليهم وقالوا لم يحرم ا علينا شيئا وإنما حرمنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال السدي وهذه كانت مقالتهم ! 2 2 ! يا محمد على جهة التعجب من حالهم والتعظيم لفريتهم في تكذيبهم لك مع علمهم بحقيقة ما قلت ! 2 2 ! إذ لا يعاجلكم بالعقوبة مع شدة جرمكم .

قال القاضي أبو محمد رضي ا عنه وهذا كما تقول عند رؤية معصية أو أمر مبغي ما أحلم ا وأنت تريد لإمهاله على مثل ذلك في قوله ! 2 2 ! قوة وصفهم بغاية الاجترام وشدة الطغيان ثم أعقب هذه المقالة بوعيد في قوله ! 2 2 ! فكأنه قال ولا تغتروا أيضا بسعة رحمته فإن له بأسا لا يرد عن المجرمين إما في الدنيا وإما في الآخرة وهذه الآية وما جانسها من آيات مكة مرتفع حكمه بالقتال وأخبر ا عز وجل نبيه صلى ا عليه وسلم أن المشركين سيحتجون لصواب ما هم عليه من شركهم وتدينهم بتحريم تلك الأشياء بإمهال ا تعالى وتقريره حالهم وأنه لو شاء غير ذلك لما تركهم على تلك الحال .

قال القاضي أبو محمد رضي ا عنه وبين أن المشركين لا حجة لهم فيما ذكروه لأنا نحن نقول إن ا عز وجل لو شاء ما أشركوا ولكنه عز وجل شاء إشراكهم وأقدرهم على اكتساب الإشراك والمعاصي ومحبته والاشتغال به ثم علق العقاب والثواب على تلك الأشياء والاكتسابات وهو الذي يقتضيه ظواهر القرآن في قوله ! 2 2 ! ونحو ذلك ويلزمهم على احتجاجهم أن تكون كل طريقة وكل نحلة صوابا إذ كلها لو شاء ا لم تكن .

قال القاضي أبو محمد رضي ا عنه وقال بعض المفسرين إنما هذه المقالة من المشركين على جهة الاستهزاء وهذا ضعيف وتعلقت المعتزلة بهذه الآية فقالت إن ا قد ذم لهم هذه المقالة وإنما ذمها لأن كفرهم ليس بمشيئة ا تعالى بل هو خلق لهم .

قال القاضي أبو محمد رضي ا عنه وليس الأمر على ما قالوا وإنما ذم ا تعالى ظن المشركين أن ما شاء ا لا يقع عليه عقاب وأما أنه ذم قولهم لولا المشيئة لم نكفر فلا ثم قال ! 2 2 ! وفي الكلام حذف يدل عليه تناسق الكلام كأنه قال سيقول المشركين كذا وكذا وليس في ذلك حجة لهم ولا شيء يقتضي تكذيبك ولكن ! 2 2 ! بنحو هذه الشبهة من ظنهم أن ترك ا لهم دليل على رضاه بحالهم وفي قوله ! 2 2 ! وعيد بين وليس في الآية رد منصوص على قولهم لو شاء ا ما أشركنا وإنما ترك الرد عليهم مقدرا في الكلام لوضوحه وبيانه وقوله ! 2 2 ! معطوف على الضمير المرفوع في ! 2 2 ! والعطف على الضمير المرفوع لا

يرده قياس بخلاف المظنون لكن سيبويه قد قبح العطف على الضمير المرفوع ووجه قبحه أنه لما بني الفعل صار